جامعة قاصدي مرباح ورقلة –الجزائر–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة الفلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر أكاديمي

ميدان: علوم اجتماعية

تخصص: فلسفة عامة

إعداد الطالبتين: شريفة معاش/ نعيمة بريحة

عنوان المذكرة

مكانة التصوف في فكر الأمير عبد القادر

نوقشت وأجيزت يوم:2019/06/30

أمام اللجنة المكونة من:

طاهير رياض.....أستاذ مساعد جامعة قاصدي مرباح ورقلة	رئيسا
ذكار أحمد.....أستاذ محاضر جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مشرفا
بن غزالة محمد الصديق .....أستاذ مساعد جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مناقشا

الموسم الجامعي:2019/2018

إهداء

إلى من به أدركت بحور العطاء و الحب والحنان...

إلى من كنت أستلهم في كل مرة قبسا من نوره كي أمشي...

أبي الحبيب

إلى من سهرت كثيرا ملأ السنين و الأيام...

كي تراني في عِداد من حققوا تفاصيل التطلع و الأمنيات...

أمي العزيزة

إلى قلوب نضاخة جرى بها الدم مجرى عروقي وسقتني الإلهام والضياء

أخواتي الحبيبات

إلى كنزين وجدتهما مدفونا تحت الثرى فإجتدثتهما من عبق الصحراء

زوج أختي وأخي الحبيب

إلى الملاك الطاهر ذو القلب الكبير والدمعة الجارحة نبض السنين نهر الفرات

ابن أختي رعاه الله

إلى النجوم المنيرة في سماء الكون المقترنة لإكتمال القمر بدر البدور في ليلة مضيئة كتاكيت الأمل دروع المستقبل : زاكي فاطمة، بتول، نصر الدين.

إلى شموع الأمل التي تنير دربي في الليلة الظلماء من مجالستهم غنيمة صداقتهم مرت كالغيمة التي تحمل المطار فاضت من شدة الدمع على فراقهم، بهم أضمد جروحي وأمسح دموعي كنتم لي روضة من رياض الجنة صديقاتي الحبيبات: سمية، فريدة، فاطمة سامية، زينة، حولة، سناء.

إلى كل من كان له فرصة الاطلاع على مذكرتي إنتم المستقبل.

شريفة معاش

إهداء

إلى ملاكي في الحياة ... إلى من أرضعتني الحب والحنان ...

إلى من كان رضاها سر نجاحي

وودها بلسم جراحي، إلى أغلى حبيبة

أمي العزيزة

إلى صاحب الهيبة والوقار... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ستبقى كلماتك ضياء اهتدي به أناء الليل وأطراف النهار إليك يا أغلى حبيب

والدي العزيز

إلى الذي كان عوناً لي فكل صغيرة وكبيرة أسال الله أنّ يحفظه وأولاده، خالي الغالي **سعيد بريحة**

إلى أصحاب القلوب الرقيقة والنفوس البريئة ...إلى رياحين حياتي توائم روحي ورفقاء دربي ...إخوتي الأعزاء

إلى من عرفت كيف أجدهم ...

إلى ينابيع الصدق الصافي

من تميزوا بالإخاء وتحلو بالوفاء وكانوا خير أصدقاء..

نعيمة

شكر وعرفان

" رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعلى َالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاه وأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ "

(سورة النمل الآية 19)

نشكر المولى العلي القدير الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل العلمي جعله الله في ميزان حسناتنا وحسنات كل من ساهم فيه ولو بالكلمة الطيبة.

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان والامتنان إلى الأستاذ المؤطر: **ذكار أحمد** الذي نتمنى له الشفاء العاجل والعودة إلى طلبته.

كما نتقدم بأسمى عبارات التقدير والاحترام والشكر للأستاذ: **برابح عمر** الذي تابعنا في هذا العمل في كل كبيرة وصغيرة من نصح وتوجيه و إرشاد والذي كان له الفضل علينا بعد الله عز وجل لإتمام المذكرة.

كما نتوجه بالشكر والتقدير لكافة أساتذة شعبة الفلسفة بجامعة قاصدي مرباح ورقلة على ما قدموه لنا من علم.

كما لا ننسى الأساتذة الكرام **عواريب الأخضر وغيابه محمد ومحمد العيد بوهريرة** جزاهم الله خيرا

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى صاحب القلب الطيب والنفس الأبية العامل **عبد الباسط** لك منا فائق الإحترام والتقدير دمت فخرا لوالديك ولكل هؤلاء نشكركم كثيرا دمتم لطلاب العلم ذخرا و كنزا لا يفنى.

مقدمة

يعد التصوف من أهم مرتكزات الفكر الإسلامي فهو بذلك يمثل نزعة إنسانية وظاهرة دينية روحية لها مكانة في العالم الإسلامي والعربي، كما تشير كلمة التصوف إلى نمط من الفكر والسلوك الذي يقوم على إصلاح القلوب، وتدريب النفس على عبادة الله تعالى طمعا في رضاه وذلك من خلال العزوف عن ملذات الدنيا وشهواتها، حيث تأثرت به تيارات فكرية استوحت منه مشارب الأدبية، فالتصوف جاء كرد فعل على الأوضاع السائدة آنذاك (كالترف والبذخ والتفسخ الأخلاقي...الخ)، داخل الأمة الإسلامية و بالتحديد المغرب الأوسط(الجزائر) فنتج عنه ظهور نخبة من المتصوفة، الذين طبقوا منهج التصوف قصد التقليل من الانحلال الذي كان سائد في المجتمع.

ففي ظل هذه التغيرات برزت عدة شخصيات سعت جاهدة لإصلاح المجتمع فنجد المفكر الأمير عبد القادر(1807-1883)* الذي يعد من أهم الشخصيات البارزة التي تركت أثرا في العالم العربي، ذلك لأنه كبد فرنسا خسائر كبيرة هذا دليل على حنكته في القيادة السياسية العسكرية، مما أدى به إلى تخطيط لإنشاء دولة جزائرية.

*) الأمير عبد القادر: هو بن محي الدين مفكر عربي جزائري وأديب وشاعر وفيلسوف، ولد بمعسكر بقرية القيطنة اشتهر بمناهضته ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر. ولد قرب مدينة معسكر بالغرب الجزائري وهو رائد ومحارب سياسي وعسكري ومقاوم للاستعمار هو أيضا مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ورمز للمقاومة الجزائرية ضد الاستعمار والاضطهاد الفرنسي وله مؤلفات كثيرة وهي ذكرى العاقل وتنبيه العاقل والمقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام من أهل الباطل والإلحاد المواقف.(أحمد تيمور باشا، أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2003، ص 325

لكن بالرغم من كونه سياسي عسكري، إلا أنه ينتمي إلى عائلة متدينة اشتهرت بقربها الشديد من الزوايا والطرق الصوفية، فمن هنا نحاول أن نلم بشخصية الأمير من خلال فكره السياسي العسكري ونسلط الضوء على أفكاره الصوفية ومدى تأثره بكبار المتصوفة.

ولأجل هذا حاولنا البحث عن مكانة التصوف في فكر الأمير عبد القادر الجزائري وعليه فالإشكالية المطروحة هي:

- كيف ساهم فكر الأمير الصوفي في تطوير الممارسة السياسية العسكرية ؟

وتتفرع من هذه الإشكالية الرئيسية تساؤلات فرعية هي:

- ما مفهوم التصوف؟ وما مكانته في التراث العربي الإسلامي؟
- ما علاقة تصوف الأمير بتصوف ابن عربي؟
- ماهي أسس الفكر السياسي والعسكري عند الأمير؟

وإنطلاقا من طبيعة الموضوع، توجب علينا استعمال منهجين هما التاريخي والتحليلي.

- المنهج التاريخي: قصد البحث عن إرهاصات التصوف من الجانب التاريخي
- المنهج التحليلي: تحليل نصوص الأمير عبد القادر.

أما فيما يخص خطة البحث فقد قسمناه إلى ثلاثة فصول، بداية بمقدمة توضح أساس الموضوع البحث والتساؤلات المطروحة. ثم يليها الفصل الأول الذي قمنا تخصيصه للمفاهيم والتأصيل التاريخي للتصوف، ويندرج تحته المبحث الأول والذي تناولنا فيه مفهوم التصوف من

الناحية اللغوية والاصطلاحية، حيث إختلفت بوادر ظهوره وأصلها أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى التصوف في التراث العربي الإسلامي.

ثم يليه المبحث الثاني الذي تطرقنا إلى التصوف في المغرب الإسلامي والجزائر والذي تطورت فيه المدارس الصوفية في المغرب الإسلامي، ثم زادت أكثر تطورا بعد نزوحه إلى الجزائر فأثرت على مفكريها وذلك من خلال مؤلفات الصوفيين، الذين استوطنوا في الجزائر بعد سقوط الدويلات الثلاث كالحفصية والزيانية والمرينية، ثم توصلنا إلى مفهوم التصوف عند الأمير عيد القادر والذي يعتبره جهادا، كما كان شديد الإيمان بالصوفية .

أما الفصل الثاني تطرقنا إلى مصادر التصوف عند الأمير عبد القادر، والذي كان جزءا من حياته التي قام عليها،حيث تم تقسيمه إلى مبحثين، فالمبحث الأول تحدثنا على التربية الدينية لفكره الروحي الديني، أما المبحث الثاني كان تحت عنوان إبن عربي والأمير عبد القادر والذي من خلاله نحاول أن نبين العلاقة بين فكر إبن عربي والأمير عبد القادر وذلك من خلال إظهار مواطن التوافق بينهما.

أما بالنسبة للفصل الثالث فكان تحت عنوان العلاقة بين التصوف والممارسة السياسية عند الأمير الذي قسم إلى مبحثين، فالمبحث الأول الذي عالجنا فيه المجال السياسي العسكري عند الأمير وذلك من خلال إبراز دور حنكته في تسيير الدولة الجزائرية من الجانب السياسي العسكري، وفي المبحث الثاني الذي كان تحت عنوان التصوف والتسامح الديني عند الأمير

لتبيين مدى تسامح الأمير مع الأخر وإبراز النزعة الإنسانية عنده، وفي الأخير الخاتمة والتي تطرقنا فيها إلى أهم النتائج المتوصل إليها.

دوافع اختيار الموضوع:

* الميل الشخصي للفكر الجزائري.

*الرغبة في التعرف على شخصية الأمير عبد القادر.

*الميل للبحث في الفكر الصوفي الإسلامي.

أما أهداف الدراسة فهي:

*محاولة إبراز التأصيل التاريخي للتصوف في التراث العربي الإسلامي.

*تحديد معالم التصوف في فكر الأمير.

* تبيين علاقة التصوف بالفكر السياسي والتدبير العسكري للأمير.

وقد واجهتنا جملة من الصعوبات ألا وهي:

1- صعوبة الوصول إلى بعض مصادر الأمير عبد القادر.

2- صعوبة التعامل مع نصوص الأمير ذلك لأنها تمتاز بالرمزية.

3- الغموض في نصوص إبن عربي.

الفصل الأول

مدخل مفاهيمي وتاريخي للتصوف

المبحث الأول: مفهوم التصوف

المبحث الثاني: مفهوم التصوف عند الأمير عبد القادر

يعد التصوف من بين أهم المباحث التي يستند عليها الفكر الإسلامي، فقد أثار جدلا كبيرا بين المفكرين والفلاسفة حول المصدر الأول للتصوف الإسلامي، إذ كان نتاج الإسلام أم مزيج من الفلسفات الأخرى، فمن هنا توجب علينا طرح الإشكال التالي: ما مفهوم للتصوف؟ وماهي إرهاصاته ؟

المبحث الأول: مفهوم التصوف

التصوف لغة : بالعودة إلى القواميس نجد أن أغلب التعريفات ترجعها إلى لبس الصوف الذي هو للغنم حيث يقول إبن منظور: أن الصوف للضأن وما أشبهه,الجوهري:"الصوف للشاة والصوفة أخص منه.إبن سيده:الصوف للغنم كالشعر للمعز والوبر للإبل،والجمع أصواف، وقد يقال الصوف للواحدة على تسمية الطائفة باسم الجميع، حكاه سيبويه، قوله :

حلبانة وكبانة صفوف

تخلط بين وبر وصوف[1]"

فالتصوف حسب ابن منظور في معجمه لسان العرب هو لبس الصوف، فالصوف هو للشاة بمعنى أن الصوف هو ما يكسوا جلد الحيوان كالوبر للإبل والشعر للماعز والصوف للغنم وإضافة إلى ذلك انه يطلق على مجموعة من الأفراد.

[1]) إبن منظور، لسان العرب، مجلد التاسع، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، ص 199.

التصوف اصطلاحا:

هو إمتثال الأمر وإجتناب النهي، في الظاهر والباطن من حيث يرضى لا من حيث ترضى[1]. أي أن التصوف هو الخضوع لأمر الله تعالى والابتعاد عن ملذات الدنيا وشهواتها، وما يفسد سلوك الإنسان المتدين، وتصفية النفس من الناحية الروحية والعملية. أي بداية من القلب إلى خارجه، وهذا من خلال تطبيق ما قاله الشرع حيث يجعل الله راضيا بأعماله ليس طمعا في جنته وإنما طمعا في رضاه، فهو بذلك إذن تجربة روحية تعتمد على تهذيب النفس.

قال الجرجاني: التصوف هو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا، فيرى حكمها من الباطن في الظاهر فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال[2].أي التمسك بالآداب والأخلاقيات التي يدعو إليها الشرع، فالتصوف قائم على ما يمليه الكتاب والسنة وإتباع الشرع والعمل بما يمليه، وذلك لتصفية النفس من الدنس فيتجلى ذلك في المتصوف روحيا وعمليا فيصبح ذو صفات وأخلاق سامية.

[1]) أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية: دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة، د ط،1989، ص50 .

[2]) الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق:محمد الصديق المشاري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير،القاهرة، د ط ص 54.

المطلب الأول: نشأة التصوف في التراث العربي الإسلامي

يعتبر التصوف عامةً "الابتعاد عن شهوات الدنيا وملذّاتها والزهد فيها وذلك من خلال التّعبد وخشية الله "[1]، غير أنَّ الآراء قد تَبَايَنَتْ حول نشأة التَّصوّف واختلفت الأقوال في ضبط المصادر الأولى للتصوف كاختلافهم في أصله وتعريفه فمنهم من يرى أن التصوف مصطلح قديم، ظهر منذ العصور القديمة قبل الإسلام و منهم من يرى أنه اسم محدث أي حديث النشأة.

يقول السراج الطوسي(978م)*:" إن سأل سائل فقال: لم نسمع بذكر الصوفية في القديم في وقت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين، ولا في من كان بعدهم ولا نعرف إلا العباد والزهاد والسياح الفقراء، وأما قول القائل إنه اسم محدث أحدثه البغداديون فمحال لأن في وقت الحسن البصري رحمه الله كان يعُرف بهذا الاسم، وكان الحسن قد أدرك جماعة من أصحاب الرسول الله(ص) ورضي عنهم، وقد رُوي عنه أنه قال: "رأيتُ صوفياً في الطّواف فأعطيته شيئاً فلم يأخذه وقال: معي أربعة دوانيق فيكفيني ما معي"[2]، أي أن التصوف كمصطلح جديد استخدم لأول مرة في الإسلام حيث أنه لم يكن معروفا بمصطلح التصوف بل كان معروفا بمصطلح الزهد .

---

[1]) أبي نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، للمع في تاريخ التصوف الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت ط2،1971ص25 .

*) السراج الطوسي : أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، الملقب بطاووس الفقراء الصوفي الزاهد صاحب كتاب "اللمع في التصوف " وهو من أكثر المرجع وفاء بعلوم الصوفية وأشعارهم عاش في القرن الرابع هجري وهو من الذين ساهموا في تطور التصوف.(عبد المنعم الحفني، الموسوعة الصوفية ،مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة ط،5 2006، ص199)

[2]) أبي نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، المرجع نفسه،ص25 .

ذهب شيخ الإسلام إبن تيمية إلى أن لفظ الصوفية لم يكن مشهوراً من قبل بل ظهر فيما بعد[1] فمن خلال هذا يلاحظ أن التصوف حركة جديدة على الفكر الإسلامي، إذ يعد التصوف بمعناه العام نزعة إنسانية فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة، وهو في حقيقته جوهر التوحيد والإيمان بالله الذي هو أساس الدين[2]، أي أنه سلوك خاص يتبعه شخص ما كطريقة في التعبد قصد التقرب من الله ومعرفة الذات الإلهية، ومحاولة الاتصال بالعالم الآخر.

يعد التصوف حركة دينية سعت لتنظيم الزهد وتجميع مثُله الجديدة والقديمة في مذهب ذو مناهج من أجل الوصول إلى صفة التكامل الظاهر والثقافة والتنظيم الاجتماعي، إذ أنّ الزهد الذي كان في الجاهلية ساهم في ظهور التصوف، حيث يمكن القول بأن التصوف الذي جاء مع الإسلام هو تطوير للزهد الذي كان سائد سابقاً.

إن التصوف كان وليد الأفكار الممتزجة من الإسلام والمسيحية ومن المانوية والمجوسية وكذا الهندوسية والبوذية، وقبل كل ذلك من الفلسفة اليونانية والآراء الأفلاطونية المحدثة*[3]، أي أن مصادر التي ساهمت في نشأة التصوف الإسلامي تعود إلى الحضارات القديمة،غير أنه لم يكن مصرحاً به، فالذي كان معروف سابقاً هو الزهد فالزهد يعد صورة بسيطة عن التصوف دون

---

[1]) ابن تيمية، الصوفية والفقراء، تقديم: محمد جميل غازي، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط د ت، ص15.

[2]) كامل الشيبي، صفحات مكثفة من تاريخ التصوف الإسلامي، دار الناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط1 1997، ص23.

*) الأفلاطونية المحدثة:اسم أطلق على تيار فلسفي جديد ظهر في القرن الأول قبل الميلاد وفي القرنين 1و2 بعد الميلاد اهتم بتجديد الفلسفة الأفلاطونية ومن أهم ممثليها أفلوطين، (إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، المرجع السابق،ص 18)

[3]) إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر، دار إدارة ترجمان السنة، باكستان، ط1، 1986، ص 49.

الالتزام بمنهج معين في التدين، أما التصوف فهو يقوم على منهج وأفكار، كما أنّ لديه مدارس نشأ من خلالها، فبذلك يعتبر الزهد هو الفترة أو المرحلة التي تسبق التصوف[1] .

كان أول ظهور للتصوف على يد مجموعة من الأشخاص ممن كانوا ينشدون الاستقلال الفكري للجماعات الثقافية مع قيام كيانهم على تدريب عملي وفكر نظري وهذه النقطة التي ميزت الصوفية عن غيرهم، حيث نال التصوف استقلاله عن الزهد في أواخر القرن الثاني هجري أي الثامن ميلادي، إذ يلاحظ أن في بدايته كان معاصرا لبواكير الإنتاج الفلسفي الإسلامي ولهذا يمكن استخلاص نقاط تقارب بين الفلسفة والتصوف،إذ يمكن اعتبار التصوف صورة جديدة من الفلسفة طورها أصحابها[2].

تعد المرحلة الأولى لنشأة التصوف الإسلامي التي تسمى بمرحلة الزهد، وهي واقعة ما بين القرن الأول والقرن الثاني هجري، فقد كان هناك أفراد من المسلمين أقبلوا على العبادة بأدعية للتقرب من الله وكانت لهم طريقة زهدية في الحياة تتصل بالمأكل والملبس والمسكن، وقد أرادوا العمل من أجل الآخرة، فخصّصوا لأنفسهم هذا النوع من الحياة والسلوك[3]، من بين هؤلاء الذين نذروا حياتهم للعبادة والعكوف عن ملذات الدنيا نجد من أهم الشخصيات الزهد التي كانت أكثر

[1]) كامل الشيبي، صفحات مكثفة من تاريخ التصوف، المرجع السابق ، ص 24 .

[2]) أبي نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، للمع في تاريخ التصوف الإسلامي ، المرجع السابق، ص 100.

[3]) أبـو الوفـاء الغنيمـي التفتـازاني، مـدخل إلـى التصـوف الإسـلامي، دار الثقافـة للنشـر والتوزيـع، القـاهرة، ط3، د ت ص17

قربا من التصوف وهي رابعة العدوية(105هـ-801م) *، وبعد ذلك تطور وصار أكثر عمقاً مع الحلاج(309هـ-992م)** في القرن الثالث هجري أي القرن التاسع ميلادي .

قامت المرحلة الأولى لنشأة التصوف على أساس استبطان كامل للنفس وعلاقتها مع الله وعلى أساس محاولة اتحاد المطلق أو على الأقل إيجاد صلة خلّة به وعشق له تسمح إذ ما تعالت بالإتحاد مع الذات، والتطور في هذا السبيل واضح مستقيم صُعداً من فكرة العشق الإلهي عند رابعة العدوية.

كان ذلك في أواخر القرن الثاني هجري أي القرن الثامن ميلادي، مع رابعة العدوية وهي مثل رائع من أمثلة الحياة الروحية في الإسلام في القرن الثاني الهجري[1]، تلك العابدة التي كانت تعاني من إهانة في الواقع الذي كانت تعيش فيه، مع وفاة والدها مما صعب عليها الأمر وهذا ما جعلها تسلك طريق التعبد والتقرب من الله تعالى، تحمل قصتها طابع الأسطورة.

إنّ قصة رابعة هي قصة تلك المرأة التائبة، التي كانت أول من تغنى بالحب الإلهي والعشق الرباني في الإسلام، عاشت رابعة العدوية زاهدة عابدة مؤمنة كثيرة التعبد والخشوع، وأمضت

*) رابعة العدوية : الصوفية المسلمة التي كان تكنى بأم الخير وهي رابعة بنت إسماعيل العدوية مولاة آل عتيك بني ألقيس، ولدت في البصرة بالعراق من عائلة فقيرة، توفي والدها وهي في ريعان الصبا.(عبد الرحمان بدوي، شهيدة العشق الإلهي رابعة العدوية، دار الملتزمة للطبع والنشر، ط2، 1962، ص9)

**) الحلاج: هو الحسين بن منصور الحلاج جاء معبراً عن مدرسة السكر الصوفية، من مدينة بيضاء في بلاد فارس وقيل أن نشأته كانت ب(واسط) أو (تستر)حيث تتلمذا على يد سهل بن عبد الله ألتستري، جاء بنظرية وحدة الشهود وهو شهيد الحب الإلهي.(كامل مصطفى الشيبي، صفحات مكثفة في تاريخ التصوف الإسلامي، المرجع السابق،ص 140-141)

[1]) عبد الرحمان بدوي، تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني، دار وكالة المطبوعات، كويت ط1، 1975، ص19

حياتها في العبادة والصوم و الدعاء والذكر، كما أنها عكفت عن الدراسة والعلم وتأدبت بآداب الإسلام، ولم تصل امرأة مما عاصرتها إلى مثل ما وصلت إليه رابعة فقد جمعت مزايا كثيرة[1].

تعد رابعة من الشخصيات المحورية في التصوف الإسلامي وصاحبة فضل وفكر حيث تمثل راهبة من راهبات الفكر الصوفي الأصيل[2]. قيل:" أن رابعة العدوية حينما حضرتها الوفاة جلس حولها نفر كبير من الصالحين فقالت: لهم انهضوا واخرجوا ودعوا الطريق مفتوحة لرسول الله تعالى فنهضوا جميعاً وخرجوا، فلما أغلقوا الباب سمعوا صوت رابعة وهي تقول الشهادة فلما تلفظت النفس الأخير تجمع أولئك الصالحون وغسلوها وصلوا عليها ودفنوها في مقرها الأخير"[3].

أما عن مرحلة تأسيس التصوف الإسلامي في القرن الثالث الهجري أي القرن التاسع ميلادي التي كانت بدايتها مع الحلاج، فمن خلال هذه الشخصية نلمس الجذر الأولى للفكر الصوفي الإسلامي، واستحضار كل ماهو عقائدي وتاريخي وسياسي متعلق بمحاكمة الحلاج[4]، وفي هذه المرحلة برزت الملامح الحقيقة للتصوف الإسلامي بصورة واضحة .

كانت آراء الحلاج تنسيقاً لأعمق ما عاصره من أفكار، كما أن الحلاج اقتبس جانباً من آراءه من الفلسفة الغنوصية وهي الفلسفة الصادرة من المعرفة الذوقية والأسرار وكذلك بالروح المسيحية التي تَنْحُوا مَنْحَى التَّسَامِي بِالْإنسان يتجاوز الإنسانية الكاملة إلى صدور عن الله وإلى تطلّب

[1]) رشيد سليم الجراح، متصوفة الزهاد الزاهدة التائبة رابعة العدوية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2006، ص6-7-8

[2]) عبد المنعم الحفني، رابعة العدوية إمامة العاشقين والمحزونين، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 1991، ص9

[3]) عبد الرحمان بدوي، شهيدة العشق الإلهي رابعة العدوية، المرجع نفسه، ص157

[4]) قاسم محمد عباس، الحلاج الأعمال الكاملة، دار كتب عربي، الإسكندرية، ط1، 2002، ص 35

الشهادة في سبيله كما فعل القدِّيسون، كان تأثر الحلاج بالغنوصية من خلال علاقة الخلق بالله فقد كان يرى أن الله أحب ذاته فأدى إلى إخراج نفسه على صورة إنسان[1]، تعني الغنوصية كمصطلح فلسفي "مذهب تلفيقي يجمع بين الفلسفة والدين ويقوم على فكرة الصدور، ومزج المعارف الإنسانية بعضها ببعض –ويشتمل على طائفة من الآراء المضنون بها على غير أهلها وفيه تلتقي الأفكار القبالية بالأفلاطونية الحديثة وبعض التعاليم الشرقية كالمزدكية والمانوية، وكان له أثره في التفكير الفلسفي في المسيحية والإسلام"[2]، فهي بذلك تقوم على معرفة الله بالحدس لا بالعقل وكذلك بالوجود لا بالاستدلال، فتميزت الغنوصية بالخلاص الذي تتحد فيه الذات مع الإلوهية .

من أهم ما أشتهر به الحلاج فكرة وحدة الشهود التي تعني الشعور بزوال الفواصل بين الجزئيات هذا العالم، أو بصورة أدق زوال الحواجز بين الإنسان وبين الملأ الأعلى لأن الاعتقاد بزوال هذه الفوارق بين الوجود المجرد يعني وحدة الوجود، حيث تعتبر قالباً لفكرة التوحيد الإلهي عند الحلاج فهو يحس بالوحدة وينظر إليها بالعقل الباطني لا العقل الواعي الذي يمثل قيداً يقيد الإنسان إلى العالم المادي الذي يعتبر عالماً مختلفاً تماماً عن العالم الآخر أي العالم الروحي الذي يمثله الله [3].

[1]) كامل مصطفى الشيبي، صفحات مكثفة من تاريخ التصوف الإسلامي، المرجع السابق، ص 142

[2]) إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، دار الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، د ط، 1983 ص133

[3]) كامل مصطفى الشيبي، صفحات مكثفة من تاريخ التصوف الإسلامي، المرجع السابق، ص 138

أما عن الشخصية الأخرى التي كان لها الفضل أيضا في نشأة التصوف الإسلامي وهي شخصية السهروردي(593هـ-1190م)*، وهو عالم آخر وعارف عقلاني من جماعة الحق الذين كرسوا حياتهم في عبادة الله، فلم يكن السهروردي ملماً بشتى الأفكار والآراء العقلانية فحسب بل كان شعلة من أصحاب الأنوار[1].

بدأ السهروردي ثقافته بالإلتقاء مع أساتذة معروفين والإطلاع على الجوانب الفلسفية والعقلية من الموضوعات الإسلامية، بعد ذلك انتقل إلى بلاد الشام ثم حلب وجعل يناقش أقرانه في الموضوعات العقلية والكلامية وظهرت أصالته هناك حيث أبرز مدى قوة حجته وعمق تفكيره[2]،وهذا ما أثار إعجاب الملك الظاهر ابن صلاح الدين الأيوبي وتقريبه له، وهذا كان سبباً في حقد الفقهاء عليه وحسدهم له،جعلوا يدسون له عند صلاح الدين ويعتبرونه خطراً على العقيدة الإسلامية انقسام المسلمين، مع ذلك نجح هؤلاء الحاقدين في جعل صلاح الدين يتهم السهروردي ويحكم عليه بالإعدام تجويعاً، وقيل أن من أسباب قتل سهروردي تصريحه برأيه في الإمامة وهو ما كان ينبغي أن يتستر عليه.

*) السهروردي: وهو أبو حفص شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله بن عموية، الملقب بشهاب الدين السهروردي المقتول وقد اختلفت الروايات في صحة اسمه غير أن أغلبها اتفق على هذه التسمية، وهو صاحب المدرسة الإشراقية.(عبدالمنعم الحفني، الموسوعة الصوفية، المرجع السابق، ص213)

[1]) مصطفى غالب، السهروردي، دار عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1982، ص 13

[2]) كامل الشيبي، صفحات مكثفة من تاريخ التصوف الإسلامي، المرجع نفسه، ص 149

لقد كان السهروردي قليل العناية بمأكله ومشربه وملبسه لانشغاله بالتعبد والتأمل حيث كان منصرفاً عن المطالب المادية عامةً[1]، إذ أنه كان زاهداً بشكل كبير ويظهر ذلك من خلال قلة اهتمامه بنفسه، وهذا معتمده أغلب المتصوفة.

اشتهر السهروردي((بالمذهب الإشراقي ولا يقصد بلفظ "الإشراق" هنا المدلول الشائع لها فحسب من حيث أنه يعني الذوق والكشف *بل استعماله السهروردي استعمالاً خاصاً لدلالة على مذهب يقوم على اعتبار النور مبدأ الخالص للوجود بأكمله ومن هذا المبدأ تصدر سلسلة من الأنوار تؤلف في مجموعها الموجودات العالمية سواء نورية أو ظالمية))[2]، حيث يؤكد من خلال فلسفته الإشراقية أن نور الأنوار هو ذلك النور المجرد المطلق الأعظم الذي يمثل العلة الأولى للجميع الموجودات .

من مؤلفات السهروردي أنه ترك 49 كتاباً ورسالة باللغتين العربية والفارسية وهذا حسب ما ذكر تلميذه الشهرزوري، ونذكر منها: حكمة الإشراق أو الحكمة الإشراقية التي لها شروحات كثيرة حيث يضم هذا الكتاب أسس فكره وفلسفته ويشمل قسمين في المنطق وفي الإلهيات، من مؤلفاته أيضا هياكل النور، المعارج، الألواح العمادية قصة (رسالة) الغربة والغربية.

---

[1]) كامل مصطفى ألشيبي، صفحات مكثفة في تاريخ التصوف الإسلامي، المرجع السابق، ص150

*)الكشف: هو الإطلاع إلى ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الغيبية وجودا وشعورا.(الجرجاني،معجم التعريفات،المرجع السابق، ص 237)

[2]) محمد علي أبو ريان، أصول الفلسفة الإشراقية، دار الناشر مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ط1959،1، ص 23

إن الدارس لكتب السهروردي يجد أنها تحمل آراءه وحكمته وفلسفته وانفتاحه على المؤلفات الغربية، حيث اعتبرت مدرسته أعظم منظومة فكرية جمعت الشرق والغرب فكرياً وحضارياً[1]، وهذا ما يعكس مدى تأثره بالفلسفات الأخرى من بينها الفلسفة اليونانية.

المبحث الثاني: نبذة عن التصوف في المغرب الإسلامي عامة و المغرب الأوسط خاصة

ترجع بدايات التصوف في المغرب الإسلام في نظر الباحثين فيه إلى القرن الثالث هجري أي القرن التاسع ميلادي[2]. حيث كان المتصوفة في المغرب الإسلامي آنذاك منشغلين بالأمور العقلية وعلوم الفقه، وقد استمر هذا إلى غاية القرن السابع هجري أي القرن الثالث عشر ميلادي، فقد لقي التصوف دعما كبيرا من بعض الدويلات كالحفصية، الزيانية، والمرينية التي كانت تحكم الشمال الإفريقي آنذاك، مما ساهم في تقوية الجانب التعليمي والاجتماعي، وكذا تعليم القرآن الكريم وعلوم الدين .

فمن خلال هذا ظهرت الطرق الصوفية كالقادرية* والشاذلية**، الذي ميز هذه المرحلة أن التصوف كان منحصرا مع قلة من الأشخاص، أي مع نسبة قليلة من الأفراد إضافة إلى ذلك أن

---

[1]) عبد الفتاح رواس قلعه جي، مؤسس الحكمة الاشراقية، دار الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د ط، 2013، ص 19

[2]) يحي هويدي،تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية، ج1، مكتبة النهضة المصرية، مصر،1965،ص299

*) الطريقة القادرية: نسبة إلى مؤسسها عبد القادر الجيلاني، والتي تعد من أقدم الطرق الصوفية الجزائرية والتي تأسست في بلاد فارس ثم انتقلت إلى بغداد ثم الجزائر وتوغلت فيها في القرن 19.(نصر الدين سعيدوني، عصر الامير عبد القادر الجزائري، مؤسسة ماجد الحكواتي، د ب،200،ص114)

**) الطريقة الشاذلية: نسبة إلى مؤسسها أبو حسن علي ابن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي تأسست في القرن 13 م بمراكش وهي أول الطرق التي دخلت إلى المغرب. (أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي، ج4،دار الغرب الإسلامي،الجزائر، ط1،(1830-1954)، ص66)

التصوف بالمغرب الإسلامي كان متأثرا بمنهج أبي حامد الغزالي(450هـ/505هـ) *،الذي يعد أهم رواد التصوف خلال هذه المرحلة .

إضافة إلى ذلك نجد أبو مدين بن شعيب (596هـ/1194) **الذي يعد من الأوائل الذين أسسوا الطريقة الصوفية في الجزائر، وعبد الرحمن الثعالبي(875هـ/1470م)***[1].

لكن في بداية القرن العاشر هجري أصبحت الحياة المعيشية في المغرب الإسلامي في اضطراب وذلك نتيجة عوامل داخلية وخارجية، حيت تمثل في ضعف الدويلات الثلاث وتكالب الدول الاستعمارية عليها، مما جعل التصوف يزحف نحو المغرب الأوسط (الجزائر) وذلك بعد أن ساءت الأحوال السياسية فيها وكثر الظلم والفساد، وهذا أدى إلى انتشار الحركات الصوفية في الأرياف وأسس المرابطون زواياهم وهذا ما سهل انتشار هذه الأخيرة وأصبح التصوف العملي يعرف بالتصوف الشعبي، فظهور هذا النوع من التصوف بالمغرب الأوسط أدى إلى فصل التصوف عن علوم الدين، وهذا الفصل أدى إلى الانحراف عن طريق التصوف الصحيح وتغير

---

*) أبي حامد الغزالي: احد أعلام عصره أشهر علماء القرن 5هـ كان فقيها وفيلسوفا صوفيا وهو احد مؤسسي المدرسة الاشعريه في علم الكلام.(مصطفى حسيبة،المعجم الفلسفي،دار أسامة للنشر والتوزيع،الأردن،ط1 2009،ص33) .

**) أبو مدين بن شعيب: هو أبو مدين حسين الأنصاري الأندلسي يعد احد مؤسسي التصوف في الجزائر كما يعد من كبار الزهاد والعارفين بالله.(عبد المنعم القاسمي الحسيني،أعلام التصوف في الجزائر، دار الخليل القاسمي، الجزائر ط1، 1427هـ ص28).

***) عبد الرحمان الثعالبي: هو مفسر وفقيه صوفي وهو احد الأشاعرة المالكية كما يعد من الذين ساهموا في نشر التصوف في الجزائر.(عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،مؤسسة نويهض الثقافية بيروت، ط2، 1980، ص90) .

[1]) يحي هويدي، المرجع السابق، ص 213.

إلى الخرافة والشعوذة وذلك يعود إلى المبالغة في التقديس ففي هذه الفترة أصبح التصوف مجالا مفتوحا للعامة فكثرت الأضرحة وزاد الاعتقاد في الأولياء. [1]

وكل هذه العوامل ساهمت في نشأة التصوف في المغرب الأوسط (الجزائر)، فقد كانت أول بداياته بداية نظرية ثم شيئا فشيئا أصبحت عملية في القرن العاشر هجري وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية، فقد ظهر التصوف في أول الأمر في بلاد القبائل ببجاية وما جاورها لكونها مركز للطرق الصوفية لقرون من الزمن، فقد تخرج منها الكثير من كبار المتصوفة إذ انتقل من خلالهم التصوف إلى باقي المناطق.[2] إضافة إلى ذلك تأثرهم بالطريقة الشاذلية إلى درجة أنهم أيقنوا أن الطرق التي ظهرت آنذاك أنها متصلة بالطريقة الشاذلية فلقد عرف عن التصوف في الجزائر أنه انتشر وظهر بفضل الكثير المشايخ الكبار[3] . حيث نجد أن هذا الانتشار يعود إلى عدة عوامل منها: فكرية، سياسية اجتماعية.

إن وجود الكثير من أعلام الصوفية ساهم كثيرا في نشر الصوفية وطرقها بكل المغرب الإسلامي وذلك من خلال تأثيرهم على المجتمع الجزائري بعلمهم ومؤلفاتهم،[4] إضافة إلى ذلك تأثرهم بعلماء التصوف المشرقي كذلك سقوط الأندلس وهجرة علماء الصوفية إلى الأراضي

---

[1]) أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص262

[2]) طيب جاب الله، مقال حول دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، العدد14، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة البويرة، 2013، ص4

[3]) المرجع نفسه، ص 4

[4]) الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، دار الهدى، عين مليلة الجزائر،2000 ص123

الجزائرية واحتكاكهم بهم ونشر فكره في وسطهم، كما أن الثراء الفاحش داخل المجتمع الجزائري كان سببا في تراجع القيم الدينية والأخلاقية وذلك لإهمالهم مبادئ الدين.[1]

فالذي كان بارزا آنذاك التأثر الكبير بالمتصوفة الذين سبقوهم من أمثال ذلك نجد المفكر الصوفي إبن عربي، الذي تأثر بشكل كبير بأبي مدين شعيب بالرغم من كونهما لم يلتقيا، إلا أن إبن عربي كانت له الرغبة الملحة للقائه. فهو بذلك التقى بأصحاب وتلاميذ أبي مدين وغيرهم من المتصوفة مما جعل من مؤلفاته مرجعا للتعريف بأعلام كثيرة وذلك في كتابه"روح القدس".

فمن هنا يتضح أن ابن عربي لم يلتقي بأبي مدين إلا من خلال الرؤى والكشوفات والتجليات أي لقاء بالأرواح فقط. إضافة إلى ذلك أن علاقة إبن عربي بأبي مدين هي علاقة تأثر و تأثير وندرك دلك من خلال الألقاب التي قدمها إبن عربي له مثل: شيخ الشيوخ ، كذلك أن تصوف إبن عربي بجانبيه النظري و العملي هو شرح للحكم الغوثية وهذا ما يدل على استدلاله الدائم بأقوال وسلوكيات أبي مدين والتي شكلت المنطلق الفلسفي والمعرفي له.[2]

كما برزت أيضا أسماء عالمية تركت بصمة في التراث الروحي للبشرية مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة هوالمجاهد والمفكر الأمير عبد القادر الجزائري الذي تأثر بشكل كبير بفكر إبن عربي وهو يعتبر أحد تلاميذه، وذلك من خلال قراءاته لمؤلفاته وشرحها فمنها اكتسب فكره وتطور وأصبح له قيم راقية وهو يعد أصدق ناطق باسم مدرسته العرفانية وذلك يعود لشروحاته التي قدمها وهي التي

---

[1]) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 261

[2]) ساعد خميسي، مقال حول تأثير أبي مدين في فكر وتصوف محي الدين ابن عربي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد13 2000، ص 144-145

تم برمجتها في ارقي الجامعات[1] فتعمق الأمير في فكر إبن عربي جعله يغوص أكثر في الجانب الصوفي من حياته، فكيف عرف الأمير عبد القادر التصوف ؟

المطلب الثاني:مفهوم التصوف عند الأمير عبد القادر:

يعرف المتصوفة أن التصوف هو"صدق التوجه إلى الله بما يرضاه" وهذا من أجل التقرب إلى الله تعالى والخضوع له بنيه صافية وخالصة بأعمال ترضيه دون الخضوع لشيء أخر غير سبيل الله[2]، فمن بين هؤلاء المتصوفة نجد الأمير عبد القادر الجزائري الذي اعتبر التصوف أنه: "جهاد النفس في سبيل الله" حيث يكون هذا الجهاد من أجل وضع النفس تحت أوامر الله تعالى ونواهيه والخضوع له ولأحكامه. وهذا ما نجده في كثير من مواقفه الصوفية التي تظهر في شرح لقول الله تعالى: { وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}*، فالأمير عبد القادر يصرح من خلال هذه الآية والتي جاء فهمها عن طريق الواردات، أي من عند الله تعالى فإننا نستنتج من تعريفه أن مرتبط ارتباطا وثيقا مع الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي أولا وجهاد النفس و الذي يعتبر الجهاد الأكبر** عند الصوفية ثانيا، فهو بذلك يدعو إلى الجهاد الأكبر وذلك بالإتيان بما أمرنا الله واجتناب نواهيه، كما نجد أن الأمير عبد القادر يحذر من المجاهدة

---

[1]) زعيم خنشلاوي، مقال حول التصوف في تاريخ الجزائر،مجلة البحوث العلمية والأكاديمية، العدد 26، 2010، ص 217-218

[2]) بركات محمد مراد، الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي، دار النشر الالكتروني، كلية التربية جامعة عين شمس، د ط د ت، ص 55.

*) سورة البقرة الآية 190.

**) الجهاد الأكبر: هو جهاد الإنسان لنفسه وعالمه الداخلي، أي انه الذي يشكل الجانب المعنوي من الجهاد.(محمد فتح الله كولن الجهاد روح وحقيقة في الإسلام،ترجمة إحسان قاسم الصحالي، دار النيل للطباعة والنشر،القاهرة ،ط5، 2010، ص26.)

النفسية بالرياضات الشاقة وذلك من أجل طلب جاه الملوك أو لصرف وجوه العامة إليه أو حصول غنى، أو نحو ذلك من الحظوظ النفسية، أي ألا يكون هذا الجهاد لأغراض نفسية شهوانية. إذا فالتصوف عنده هو جهاد النفس في سبيل معرفة الله تعالى وذلك عن طريق العبادات الخالصة والحضور الدائم مع الله تعالى.

نخلص في الأخير أن التصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي نهاية القرن الثاني هجري وبداية القرن الثالث هجر، حيث ظهر كنزعات فردية تعود إلى شدة العبادة والتقرب من الله تعالى، وبسبب الأوضاع السائدة آنذاك من ظلم وفساد والانحلال الخلقي نزح التصوف نحو المغرب الأوسط (الجزائر) في القرن العاشر هجري، ففي الجزائر تطورت المدارس الصوفية التي كانت غايتها عبادة الله تعالى، وهذه المدارس ساهمت بشكل كبير بإنجاب الكثير من المتصوفة فمن بينهم الأمير عبد القادر الذي عرف التصوف بأنه الجهاد في سبيل الله

الفصل الثاني

مصادر تصوف الأمير عبد القادر

المبحث الأول: التربية الدينية للأمير عبد القادر

المبحث الثاني: علاقة تصوف الأمير عبد القادر بتصوف إبن عربي

يعد الأمير عبد القادر من أبرز الشخصيات التي كانت لها حنكة في تسيير الأمور السياسية العسكرية، كذلك جمعه بين التصوف والجانب السياسي العسكري، وذلك يعود إلى تنشئته الأولى ودراسته العميقة للأفكار سابقيه. فماهي مصادر فكره الديني ؟ وهل تأثر بسابقيه من المتصوفة؟

المبحث الأول: التربية الدينية للأمير عبد القادر الجزائري

نشأ الأمير عبد القادر بن محي الدين داخل أسرة دينية، تنتمي إلى الطريقة القادرية حيث كان والده عالما متصوفا الذي أعطى له إهتماما كبيرا، ذلك لأنه منذ صغره له ملكة عقلية تدل على نباهته ونجابته[1]، وهذا ما جعل والده يفضله عن غيره من أبنائه حيث تربى بين أحضان والديه وعشيرته ناهجا نهج أجداده وذلك من خلال جمعه بين آداب الدرس وآداب النفس والتفنن في أنواع الفتوة و الفروسية، إضافة إلى ذلك أنه كان يقرأ ويكتب وهو في سن الخامسة من عمره.[2] وحفظه للقران الكريم كاملا و هو في هذه السن.

درس الحديث وأصول الشريعة كما انه تلقى مبادئ الفقه وأصوله عن والده الذي أعطى عناية لتعليمه ودراسته والذي رباه على منهج صوفي وجداني مكنه من اكتساب أساليب البحث والنظر واستلهام الحقائق والمعارف، وفي سن الرابعة عشر من عمره أصبح قادرا على ترتيل القران الكريم عن ظهر قلب في حلقات العلم، وبين أساتذته[3] وفي نفس العمر أرسله والده إلى مدينة وهران

[1]) بركات محمد مراد، الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي،المرجع السابق، ص9

[2]) عبد الرحمان بن محمد جيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج 4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982،ص61

[3]) بركات محمد مراد،الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي، المرجع نفسه ، ص 9-10

لإتمام تعليمه في المدرسة تحت إشراف الشيخ احمد بن خوجة(1310/1246هـ)* فهناك إغتنم عبد القادر فرصة وجوده بوهران وأخذ يذهب إلى مجالس علمائه و يحضر دروسهم ويتلقى عنهم ما لم يكن له به علم[1] .

إضافة إلى استفادة الأمير عبد القادر من العزلة التي فرضت عليه وهي من عادات الصوفية وهذا ما جعله يخصص وقته للدراسة والتحصيل وإعمال الفكر وتعميق العبادة ففي سنة 1825م ذهب الأمير عبد القادر إلى البقاع المقدسة وذلك رفقة والده محي الدين واديا فريضة الحج ثم قصدا المدينة المنورة ثم اتجها إلى دمشق حيث مكثا فيها فهنا تمكن الأمير من حضور حلقات الدروس العلمية التي يدرس بها كبار العلماء بالجامع الأموي إضافة إلى ذلك تعرفه على مشاهير العلماء وأصبح يقضي معظم وقته في الجامع مواظبا على القراءات الدينية و قد تمكن من قراءة الحديث وصحيح البخاري. كما انه اخذ عن الطريقة النقشبندية* شتى علوم الفقه في التوحيد والتصوف فمن خلال رحلاته العلمية الدينية تمكن من تحصيل الكثير من المعارف والعلوم.[2]

خلاصة القول أن الأمير عبد القادر شب داخل أسرة دينية قائمة على إتباع الطرق والزوايا الصوفية مما جعله يتكون تكوينا ثقافيا بروح دينية، إضافة إلى ذلك رحلاته العلمية الدينية التي

---

*) الشيخ احمد بن خوجة :هو عالم فقيه صوفي وهو يعد من أهم كبار الصوفية الذين ساهموا في نشر التصوف وتلقين علومه.(أحمد تيمور باشا، أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث،المرجع السابق،ص 373)

[1]) عبد الرحمان بن محمد جيلالي، المرجع السابق، ص 62

*) الطريقة النقشبندية: أخذت من مدينة دمشق عن الإمام أبي بهاء ضياء الدين مولانا الشيخ خالد النقشبندي السهروردي، وكان الأمير يتردد إليها ليتلقى شتى العلوم(محمد عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر،منشورات دار اليقضة العربية،بيروت، ط2 1964،ص302)

[2]) بركات محمد مراد، المرجع السابق، ص 11- 12

ساهمت كثيرا في تنشئته الدينية وذلك من خلال إحاطته بكثير من علوم الدينية والفقهية. وكذلك قراءاته للكتب الفلسفية "كإخوان الصفا" و أعمال أفلاطون وابن سينا وغيرهم من الفلاسفة... كما نجده تعمق كثيرا بالقراءة والممارسة لمؤلفات المفكر و الفيلسوف الصوفي ابن عربي الذي تأثر به إلى حد بعيد في تصوفه. فأين تكمن العلاقة بين فكر ابن عربي الصوفي و الأمير عبد القادر؟

المبحث الثاني: إبن عربي والأمير عبد القادر

المطلب الأول: السيرة الذاتية لابن عربي

هو أبو عبد الله محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي، المعروف بإبن عربي محي الدين، الملقب بالشيخ الأكبر و الكبريت الأحمر وهكذا عرفه فلاسفة ومفكري عصره[1] كما أطلق عليه أيضا " ابن العربي "في بلاد الأندلس بالألف واللام، أما في المشرق فكانوا يطلقون عليه " ابن عربي" من غير أداة التعريف وذلك للتمييز بينه وبين القاضي أبي بكر بن العربي المعافري، قاضي قضاة أشبيلية[2].

فهو بذلك ينتمي إلى أقدم القبائل العربية وهي قبيلة طيء والتي وجد بها الصوفي الكبير حاتم الطائي، وهو حكيم فيلسوف صوفي و شاعر وأديب وله أراء كثيرة في شتى العلوم. ابن عربي هو من مواليد 27 من شهر رمضان من سنة580هـ/27 يوليو1165م بمرسية بالأندلس والتي

[1]) رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج3، مؤسسة الرسالة، ط1، 1993، ص 531

[2]) كرم أمين أبو كرم، حقيقة العبادة عند ابن عربي، دار الأمين، القاهرة، ط1، 1997،ص9

كانت تتميز بكثرة المباني والمساجد ودور العلم فهو شخصية تمتاز بالبطولة والتمسك بالقيم والتفوق العقلي.[1]

كما أنه ينتمي إلى أسرة لها مكانة متميزة في الجيش وإدارة الأمور، فوالده كان له مركزا هاما في خدمة حاكم مرسية، لكن بعد سقوط مرسية انتقلوا إلى اشبيلية وهو في سن الثامنة من عمره، فإنتقاله إلى اشبيلية ورحلاته التي قام بها و سجنه كل هذه الظروف هيئت له أن يلتحق بالحياة العسكرية إلا أن حياته اتخذت منحى أخر،وهو طريق الزهد و التقشف. ففي الثامن والعشرين من ربيع الثاني سنة 638هـ أي الموافق للسادس عشر من نوفمبر سنة 1240 توفي إبن عربي بدمشق ودفن فيه تاركا وراءه إنتاج العلمي كبير فهو بذلك أنجز كما هائلا من الانجازات فمن أهمها نجد: الفتوحات المكية، فصوص الحكم[2].

المطلب الثاني: مصادر فكر إبن عربي:

إبن عربي كمفكر واسع الثقافة، جمع إلى جانب الثقافة الإسلامية ألوانا من الثقافات الأخرى وأبرزها فلسفة أفلاطون اليونانية وأفلوطين فهو إرتبط بهما إرتباطا واضح وبشكل كبير وهذا ما أكده أسين بلاثيوس في كلامه عن الفكر الصوفي لإبن عربي حيث إستعان بهذين الأخيرين لتحليل بعض المبادئ الإسلامية الغامضة [3] فنجد أن ابن عربي استقى عقيدة وحدة الوجود من الأفلاطونية المحدثة، وهذا حسب ما قاله إحسان إلهي ظهير في كتابه :"ذكر مجموعة من الكُتّاب

[1]) رضا كحالة، المرجع السابق ، ص 531

[2]) كرم أمين أبو كرم، حقيقة العبادة عند ابن عربي، المرجع السابق ص 12

[3]) أسين بلاثيوس، إبن عربي حياته مذهبه، ترجمة عبد الرحمان بدوي،المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ص 260

والباحثين في التصوف ومن بحث به من المسلمين، أن الأفلاطونية المحدثة هي أحد المصادر الأساسية للتصوف، بل إنها هي المصدر الأول بالنسبة للقائلين بوحدة الوجود والحلول، بدءا بأبي اليزيد البسطامي"(261-188)* ، والسهروردي، والحلاج. [1]

بعد عرضنا لأهم مصدرين في فكر الشيخ الأكبر** والتي إختلفت وتعددت بداية باليونانية ثم الأفلاطونية المحدثة بالإضافة إلى تأثره بالكثير من الفلسفات الأخرى كالفارسية، الهندية ...الخ.

المطلب الثالث: فكر إبن عربي الصوفي

إبن عربي هو مفكر وفيلسوف صوفي، إتبع عالم التصوف وهو في سن الحادية عشر من عمره، وذلك في فترة تواجده في الأندلس،وهو شخصية تميزت بكونه زاهدا ومتقشفا ومبتعدا عن ملذات الدنيا، من أجل التفرغ لله تعالى وحده، فقد تتلمذ على أيدي كثير من المتصوفة، لكن بعد تعمقه في علم التصوف ترك مشايخه وإعتزل عنهم إلى المقابر، وذلك لأجل الاتصال بالأرواح مستغرقا ساعات طويلة أي أنه كان يمارس التأمل حتى سمع أحد الشيوخ يقول:" بأنه ترك مجالسة الأحياء وراح يجالس الموتى" لكن سرعان ما رد عليه إبن عربي قائلا: "لو جئتني لرأيت من أجالس".[2] فإن فكره ومذهبه يقوم على الخلوة، إضافة إلى ذلك أنه انشغل بالأدب والشعر بالرغم من كونه تربى تربية دينية صوفية.

---

*) أبو اليزيد البسطامي: زين الدين عبد الرحمان بن علي بن أحمد بن محمد البسطامي، وهو من الذين كانوا يدعون إلى وحدة الوجود و الحلول وهو مؤسس مدرسة الشطح (عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، المرجع السابق،ص56)

) إحسان الهي ظهير، التصوف المنشأ والمصدر، المرجع السابق، ص 121[1]

**) الشيخ الأكبر:هو اللقب الذي عرف به إبن عربي

) مشتاق بشير الغزالي، أعمدة التصوف الإسلامي في ميزان المستشرقين ابن عربي نموذجا، ص 5-6 [2]

المطلب الرابع: وحدة الوجود عند إبن عربي

مفهوم وحدة الوجود:

وحدة الوجود نظرية تلغي الثنائية بين الحق والخلق، وتقر بأن الوجود واحد لا فرق فيه بين العالمين العلوي والسفلي، فالمتصوفة يقرون أن الله هو الحق وأن هناك موجود واحد أما العالم فهو مظهر من مظاهر الذات الإلهية [1]، أي أن لا وجود إلاّ لله، فهم بذلك يقرون بإلغاء كل ثنائية أخرى أو تعدد آخر أي أن الله واحد لا غير فالشيخ الأكبر[2]* يرى أن الوجود كله وجودا واحدا ولا ثنائية فيه وذلك بالرغم مما يقره العقل من ثنائية بين العالم والخلق، فالخلق والحق عنده وجهان لعملة واحدة أي أنهما شيئان لشيء واحد؛

فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا

وليس خلقا بذاك الوجه فاذكروا[3]

فوحدة الوجود تقوم في أساسها على أن الوجود المقابل للعدم حقيقة واحدة، أي أن الوجود ليس إلا مظهرا للذات الإلهية لا يتنوع ولا يتعدد، فالوجود الحق لله تعالى، أي أن وجوده ذاتي لا يتقاسمه مع أحد أما بالنسبة للكائنات الأخرى فهي متعددة فهي ظل له، ولا يستطيع غير الصوفي، العارف أن يرى حقيقة الوحدة الوجودية في الله والمخلوقات، فإبن عربي يفرق بين وجود

[1]) جميل صليبا،المعجم الفلسفي،ج2 دار الكتاب اللبناني، بيروت،1973، ص 569

[2]) ابن عربي، فصوص الحكم، تقديم أنطوان موصلي، الانسين سلسلة العلوم الإنسانية، د ط، 1990، ص43

الخالق والكائنات المخلوقة والمفتقرة إليه تعالى في وجودها، فهو الذي أوجب عليها هذا الوجود ومزال يحفظه عليها من خلال خلقه المتجدد لها، وتجلياته بأسمائه الحسنى على كل مظاهرها وأشكالها.[1]

فمن خلال عرضنا لأفكار ابن عربي والتي كانت توضح تأثر إبن عربي بالفلسفة اليونانية والأفلاطونية المحدثة، وإضافة إلى ذلك أنه كان من الشخصيات الزاهدة والمتقشفة بالرغم من الظروف التي عاشها، كذلك كان مذهبه يقوم على أساس الخلوة وإيمانه الشديد بوحدة الوجود أي أن الحق واحد، فمن خلال كل هذا ترك الشيخ الأكبر إنتاجا علميا وفيرا من الكتب ساهمت في تطوير أفكار الشخصيات الذين درسوا فكره، فنجد من بينهم الأمير عبد القادر الذي قرأ كتب هذا الأخير وتأثر بها فتجلى هذا الأثر في كتابات الأمير عبد القادر وخاصة المواقف، ومنه يتضح لنا أن هناك علاقة بينهما ففيما تتجلى؟

يعد الأمير عبد القادر الجزائري من أشهر الشخصيات المتأثرة بالمفكر الصوفي إبن عربي تأثرا كبيرا، كما يعتبر تلميذا له بالرغم من إختلاف الحقبة التي عاشا فيها وهذا من خلال قراءته لكتبه وتحليل أفكاره وشرحها وتبسيطها للقارئ، ذلك لأن كتب هذا الأخير كانت أكثر رمزية واشد تعقيدا فهذا ما جعل الأمير يقوم بشرحها، فمن خلال هذه الشروحات تأثر به وإستمد أفكاره منه، وهذا ما

[1]) رفيق العجم، مصطلحات التصوف الإسلامي،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1999، ص1034

نلاحظه في كتاباته. فالأمير عبد القادر ألف كتابه الشهير المواقف الذي يعتبر خلاصة لكتاب الفتوحات المكية لإبن عربي ذلك لأن كلا الكتابين يحتويان على نفس الأفكار ونفس الانطلاق.[1]

فإبن عربي تحدث عن وحدة الوجود في كتابه الفتوحات المكية ويرى أن وحدة الوجود لا تتنوع ولا تتعدد،أي لا وجود إلا لله تعالى لا غير حيث يقول:" الحق هو وحدة الموجود وباقي الموجودات ظل له، فلا وجود لها" أي أنه يلغي ثنائية الوجود بل بوحدته والباقي هو صورة متجسدة عنه [2].

وهذا ما نجده كذلك في كتاب "المواقف" للأمير عبد القادر حيث تحدث عن نفس الفكرة ألا وهي وحدة الوجود بنفس طريقة إبن عربي وذلك في الموقف السادس حيث يقول:" أنا، والعبد لجهله يقول:"أنا، والعبد يقول: هو لشهوده من ربه البعد...فلما تنفس صبح العناية،... وأشرقت الجهات الست والحواس الخمس. بإشراق الشمس وزال الهو من البين والتبس أنا بأنا، من غير اتحاد، ولا حلول، إذ الكل طريقنا وتوحيدنا معزول، فليس عندنا إلا وجود واحد، فلهذا يجب ألا يكدروا صفوفنا بعجعجتهم ولا يرعوننا بمعمعتهم". فهو بذلك يرى أن كل الوجود هو واحد ولا للثنائية وكل ماهو موجود بالعالم هو ظل عنه أي انه يقر بوحدة الوجود .[3]

[1]) الأمير عبد القادر الجزائري، المواقف الروحية و والفيوضات السبوحية، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1،2004، ص7

[2]) أحمد شمس الدين،الفتوحات المكية، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1،1999،ص 191

[3]) الأمير عبد القادر الجزائري، المواقف الروحية و والفيوضات السبوحية، المرجع نفسه، ص 52

فمن هنا يتبين لنا أن هناك تقاطع بين الرجلين وأنها علاقة تأثر وتأثير هذه العلاقة تجسدت في كونهما نهجا نفس منهج التأليف وهذا لا يقتصر فقط عليه إنما يتعدى إلى تفاصيل صوفية أخرى وهي أن كلاهما كان من أصحاب الجذب*.

إضافة إلى ذلك أنهما اعتمدا على الإلهام* والإلقاء الرباني في كتابيهما. والدليل على ذلك في قول إبن عربي:" الحمد لله رب العالمين،الذي وفقني للسباحة في علم اليقين، وقواني على إخراج الدرر من أصداف العبارات و الاستعارات العجيبة، و الأوضاع العجيبة، الواردة على قلبي بإلهام ربي وهي في الحقيقة درر عوارفه في حق العارفين....."[1]، كذلك نجد قول الأمير" كنت ليلة بالمسجد الحرام قرب المطاف، فأخذني الحق عن العالم ونفسي .....،القي عليا وأنا في صلاة الصبح.....،أخذني الحق عني وقربني مني، فزالت السماء بزوال الأرض ....." فمن خلال هذا الإلهام يصل إلى رؤيا تحمل معها بشارة مطمئنة تهديه سلوكا جديدا.[2]

وفي الأخير نستنتج مما سبق ذكره أن علاقة الأمير عبد القادر بإبن عربي هي علاقة تأثر وتأثير، وهذا ما لاحظناه في كتاب المواقف للأمير عبد القادر ذلك لكونه سار على خطى الشيخ الأكبر في التأليف واعتمادهما على الجذب و الإلهام للوصول إلى ما يرضيهم إضافة إلى ذلك هناك أدلة أخرى تثبت العلاقة بينهما .

---

*) الجذب: عبارة أنوار المنن الواردة في حضرة الحق المشتملة على الأنوار القدسية والأحوال العلية والأخلاق الزكية والطهارة والصفاء والغرق في بحر اليقين.(أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية، المرجع السابق،ص65)

*) الإلهام: مأخوذ من مصدر ألهم والذي يعني إلقاء في نفس إنسان ما بلا اكتساب وفكر.(رحيم أبو رغيف الموسوي، الدليل الفلسفي الشامل، دار المحجة البيضاء للنشر والتوزيع، بيروت،ط1، 2013،ص131.)

[1]) إبن عربي، شق الجيب بعلم الغيب، تحقيق سعيد عبد الفتاح، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت،2001، ص 285.

[2]) الأمير عبد القادر الجزائري، المواقف الروحية و والفيوضات السبوحية، المرجع السابق، ص29- 30

الفصل الثالث

العلاقة بين التصوف والممارسة السياسية العسكرية للأمير عبد القادر

المبحث الأول: الأمير عبد القادر السياسي العسكري.

المبحث الثاني: التصوف والتسامح الديني في فكر الأمير عبد القادر

يعد الأمير عبد القادر من أشهر المناضلين العرب في العالم عامة والوطن العربي خاصة وذلك لكفاحه ضد المستعمر الفرنسي، بالإضافة إلى ذلك انه يمتاز بالنزعة الصوفية الإنسانية التي أبرزت شخصيته في الوطن العربي. فما علاقة التصوف بحنكته السياسية العسكرية؟

المبحث الأول: الأمير عبد القادر السياسي العسكري

بعد أن تعرضت الجزائر إلى حملة عسكرية فرنسية عنيفة في 1830 وتمكنت فرنسا من إحتلال العاصمة وإستسلام الحاكم العثماني،غير أن الشعب الجزائري كان له رأي آخر، فحصلت خلافات كثيرة بين الزعماء مما جعل الأهالي مدينة وهران يبادرون في البحث عن زعيم يتولى الزعامة ويبايعونه على الجهاد، فأرسلوا إلى سلطان المغرب الأقصى "علي بن سليمان " غير أن هذا الأخير انسحب بعدما أنّ تلقى تهديد من قبل فرنسا.

إجتمعت القبائل لمبايعة قائد لهم، حيث وقع اختيارهم على محي الدين الذي حقق الكثير من الانتصارات، والتي كان على رأسها عبد القادر لكن بسبب سن محي الدين المتقدم إقترح إبنه عبد القادر بدلاً عنه لهذا المنصب فقبل به الأهالي وقبل عبد القادر تحمّل المسؤولية وتمت مبايعته إذا اقترح عليه الحاضرون أن يكون سلطان ولكنه اختار لقب الأمير، وبذلك خرج الأمير عبد القادر بن محي الدين إلى الوجود[1]، حيث بين عبد القادر مدى قدرته على تحمل المسؤولية رغم صغر سنه، وبذلك كسب ثقة الأهالي مما جعلهم يلتفون لمبايعته وتنصيبه ليكون زعيماً عليهم، بعد تولّيه الإمارة والتي تعني الجهاد في سبيل الجزائر والإسلام، وأدرك أن مهمته ليست بالمهمة السهلة في

[1]) الأمير عبد القادر، المواقف الروحية والفيوضات السبوحية، المرجع السابق، ص9

مواجهة الاستعمار الفرنسي المدجّج بالسلاح والمدعوم بحلفائه الأوروبيين الحاقدين على المسلمين والعرب معا[1]، فهذه المرحلة تعتبر أهم مرحلة بالنسبة للكفاح ضد فرنسا، فهي جهزت نفسها للقضاء عليه، لكن الأمير وفر جميع الإمكانيات لمقاومتها وذلك عائد لحنكة في تسيير الأمور فهو اكتسب ذلك من خلال مبادئ وأسس قام عليها وكانت منطلق لفكره السياسي العسكري منها دينية، نفسية،اجتماعية.

نشأته داخل أسرة دينية، قائمة على إتباع الطرق والزوايا الصوفية الدينية. فقد تلقى تعليمه في زاوية أبيه محي الدين فهناك تلقى جل مبادئ العلوم الدينية و الفقهية وبعد تلقيه هذه العلوم أصبح يطمح لكي يكون مرابطاً مثل والده فهو بذلك يرى أن حياة الفتوة والمرابطة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحياة الصوفية في مجاهداتهم[2]، إضافة إلى ذلك أنه أشد الأشخاص المؤمنين بالقضاء والقدر ويتبين ذلك حسب رأيه فهو بذلك يؤمن بالأقدار سواء كانت خيراً أو شراً. فهذا الإيمان حققه من خلال خلوته الصوفية، فإيمانه بالقضاء والقدر قد كتب له ليكون صوفياً بالميلاد والتربية والميل ومحارباً[3]

أما من الناحية النفسية فلقد كان مرتاحاً لبعض الفنون الشعرية أكثر من غيرها، وذلك بسبب الحياة النفسية التي مرت بها في حياته بفن معين من الفنون الشعرية، فشعر بالفخر والحماسة مثلاً أوثق صلة بحياة الأمير من شعر الوصف، وشعره ذلك دونه نتيجة معاناته في الحروب وخبرته

[1]) العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، د ط، 2006، ص 149

[2]) فؤاد صالح السيد، الأمير عبد القادر شاعراً ومتصوفاً، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، د ط، 1985، ص118

[3]) فؤاد صالح السيد، المرجع نفسه، ص 121-122

وتجربته، فهو بذلك حاول أن يُكسب الشعر المكانة اللائقة المحببة إلى قلبه الشيء الذي يشفع للأمير في أن يجعل من نفسه شاعراً [1] .

إن انتماؤه عائلة علم و تقوى أعطته تعليماً متنوعاً وحباً للإطلاع والاكتشاف وهذا ماجعله محاربا ذو حنكة سياسية عسكرية، كما تميز الأمير بالعديد من المميزات والقيم التي جعلته محل الدراسات وإجتمعت كل مقومات الرجل الحاكم من دين وعلم وتقوى وقيم إنسانية، حيث عمل على إبرازها في بيئته بغض النظر عن دينه و موطنه، فنجد هذه القيم الإنسانية تتجلى في تعامله مع الآخر وأسرته[2].

بدأ نشاط الأمير العسكري باستخدام المباغتة في الهجوم على جيوش الاحتلال الفرنسي من خلال أسلوب حرب العصابات بوحدات صغيرة، مع استهدافه في أكثر من موقع العدو حيث نظم جيشه وفق الجيوش الحديثة، وقسمه إلى مشاة وفرسان ومدفعية استعان في ذلك بضباط من تونس وتركيا، كما اختص بنظام في اللباس والمأكل وترقية التعليم وأنشأ معامل للسلاح ومخازن للذخيرة كما قام بترميم القلاع[3]، إذ كان تنظيمه للجيش تنظيماً محكماً وفق إستراتيجية عسكرية، هدف من خلالها إلى محاصرة الفرنسيين في المدن الساحلية و ضغط على فرنسا من كل الجهات[4]، بعد إعداده لجيش بادر بالنزول إلى الميدان وتحقيق انتصارات متوالية على فرنسا كما سعى إلى

---

[1]) عشيراتي سليمان، الأمير عبد القادر مدخل إلى تحليل الخطاب الشعري في محطة المباعد، دار الغرب للنشر والتوزيع، بيروت ط2، 2004، ص 84

[2]) محمد عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر والأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص203

[3]) نزار أباضة، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1994، ص12

[4]) وذان بوغفالة، عبقرية الزمان والمكان الأمير عبد القادر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت، ص 193

التأليف بين القبائل وفض النزاعات حيث كانت بطولاته مثار إعجاب العدو و الصديق، أمام هذه الانتصارات اضطرت فرنسا إلى عقد اتفاقية هدنة معه وهي اتفاقية "دي ميشالDe Michel" [1]

غير أن الأمير استغل فرصة الهدنة و سارع إلى تنظيم الوضع في البلاد حيث جاء بتجربة جديدة في الحكم على الذي عاش فيه وأتبع في ذلك طريقة الحكام المسلمين إذ أقر بقوله : "أنني لن أعمل بقانون غير قانون القرآن ولن يكون مرشدي غير تعاليم القرآن، والقرآن وحده فلو أن أخي الشقيق قد أحل دمه بمخالفة القرآن لنفذت فيه الحكم. وقد أكد على ذلك بوجوب الخضوع في كل الأعمال إلى نصوص كتاب الله وتعاليمه والحكم بالعدل طبقاً للسنة النبوية"[2].

إذ طبق الأمير عبد القادر تعاليم الإسلام في حكمه وحسب التربية التي نشأ عليها التي كانت ذات تأثير على فكره ككل فهو كان دارساً للقرآن وتعاليمه منذ الصغر، بالإضافة إلى أن الأمير لم يكن متعصباً بل أدرك أن رجل الدولة لابد أن يكون سياسياً محاوراً إذ أنه عند اتخاذ أي قرار يحاور مشاوريه حول كل مسائل التي تخص الأمة ومصالحها كما لم يكن من السهل قيادة هذه الدولة وقد واجهتها النكبات فالحملة الاستعمارية كانت ما تزال مستمرة مع التصدي للقبائل الثائرة ومحاولة نقل السلطة من الأتراك، ووجود فراغ سياسي نتيجة هذا التغيير ومع ذلك تحلى الأمير بالصبر وبرجاحة العقل وبالحنكة السياسية المعهودة [3] .

---

[1]) الأمير عبد القادر، المواقف الروحية والفيوضات السبوحية، مرجع سابق،ص 10

[2]) علي بن محمد الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر، دار المعرفة، بيروت – لبنان، د ط، د ت، ص114

[3]) وذان بوغفالة، عبقرية في الزمان والمكان الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 126

رغم أن تولي الحكم ليس بالأمر السهل خاصة في الظروف التي تمر بها الجزائر إلا أنّ الأمير أثبت أنّه قادرٌ على تحمّل المسؤولية في مواجهة الاحتلال الغاصب وتصدى له في مختلف المعارك، كما أنّه شرع في تكوين جيش وطني وفي إنشاء المؤسسات كما وضع قوانين جديدة مستمدة من الشريعة الإسلامية، وصكّ عملةً باسمه واستطاع تأسيس دولة ذات طابع جزائري خاص على قاعدة شعبية والتي من خلالها حدّد الأهداف التي يرمي إلى تحقيقها، ومن تلك الأهداف نشر الأمن والاستقرار في الجزائر وتأديب الخونة، كما سعى إلى توحيد القبائل حول مبدأ الجهاد ومقاومة الاستعمار الفرنسي بكل الوسائل[1]، إذ حرص الأمير على تنظيم دولته في كل المجالات.

وقد اهتم الأمير بإنشاء خط دفاعي كبير بين التل والصحراء وقد أقامه في وسط العديد من الصعوبات لأنه كان مقيداً بمدة زمنية ولم تكن هذه المناطق المحصّنة مخصصة للصمود أكبر وقت ممكن أمام الهجمات الفرنسية، بل كانت بالخصوص لأجل تثمين سلطته بالقبائل المنضمة إليه ولكنه رغم ذلك استطاع الأمير أن يتغلب على العدو من خلال خططه العسكرية المتقنة التي كبدت فرنسا خسائر كبيرة [2].

ظهرت قوّة شخصية الأمير عبد القادر في فكره السّياسي من خلال تسيير الدولة اقتصادياً واجتماعياً، حيث أسّس أركان الدولة وأقام نظاماً اقتصادياً حديثاً مختلفاً من خلال جمع الضرائب و الحرية في التجارة، عما كان سابقاً كما قام بتحويل المجتمع الجزائري من شكل نظام قبلي إلى

[1]) علي بن محمد الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 128

[2]) المرجع نفسه، ص125

نظام الدولة الحديثة وبناء مؤسساتها وبذلك حاول خلق مجتمع متماسك ومترابط وفق المبادئ الإسلامية [1].

نادى الأمير بالجهاد، وبذلك قامت حرب أربع سنين التي ثبت فيها الأمير الثبات الذي خلد له الذكر، وكان السبب في استئناف القتال هو نقض فرنسا للمعاهدة السابقة غير أن الاحتلال الفرنسي تفوق على الأمير وإستولى على معظم مدنه وسقطت أكثر حصونه مما جعله يلجأ إلى المغرب في محاولة لإقناع السلطان أن يدخل معه في حرب ضد فرنسا فأجابه السلطان، إلا أنّ فرنسا قامت بضرب المغرب وضيقت عليها من البر والبحر، وهذا ما جعل سلطان المغرب يعقد الصلح مع فرنسا بشروط أملتها عليه والتي تمثلت في منع الأمير من تجاوز حدود الجزائر، فبقى في المغرب لمدة سنتين .

في سنة 1846 عاد وإستعاد مركزه وبذلك قامت الثورة في الجزائر، غير أن فرنسا قامت بمحاصرته من كل الجوانب مما اضطره إلى الانسحاب والعودة إلى المغرب ليجد نفسه محاصراً من كل الجهات بعد أن نقضت فرنسا معاهدتها مع السلطان المغربي وهذا ما جعل الأمير يسلم نفسه إلى فرنسا في سنة 1847،حيث اضطر إلى التفاوض مع فرنسا واشترط عليها سلامته وسلامة أهله والسماح له بالهجرة [2]،وبذلك تلقى الأمير وعداً زائفاً من القوات الفرنسية ليجد نفسه بعد ثلاثة أيام في إحدى السجون الحربية الفرنسية في أميواز ونُقل بعد ذلك إلى بوردو ثم فآنت ثم أعيد إلى أميواز .

[1] وذان بوغفالة، عبقرية في الزمان والمكان الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 127

[2] نزار أباضة، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، المرجع السابق، ص 12

هكذا انتهت دولة الأمير وقد خاض خلال هذه الفترة من حياته حوالي 40 معركة مع الفرنسيين والقبائل المتمردة والسلطان المغربي [1].

المبحث الثاني: التصوف والتسامح الديني في فكر الأمير عبد القادر

كان الأمير عبد القادر لا يزال أسيراً في سجون فرنسا التي مكث فيها لمدة أربعة سنوات، حيث كان يعاني من الإهانة و التضييق غير أنه بقي عالي الهمة إذ كان يأتي إلى زيارة أصحاب المناصب والضباط من كل أنحاء فرنسا وبعد تولي نابليون الثالث الحكم في فرنسا، قام باستدعاء الأمير عبد القادر لمقابلة وزراء فرنسا، ليناقشهم في شؤون السياسية والعسكرية مما أثار إعجابهم [2]، فلأمير عبد القادر كان يمتلك خبرة في المجالين السياسي والعسكري .

في الوقت الذي كان فيه الأمير عبد القادر سجيناً، أتاح له الأسر فرصة كبيرة للخلو والعبادة بعد أن ضاقت عليه الأرجاء، حيث ظل صبوراً وتحمل مشاق السجن واستغل وقته في الذكر والدعاء والتعبد تدوين كتاباته، فهذه الخلوة فتحت له المجال للتأمل الصوفي والتفكير الهادئ والعميق، وكانت هذه مرحلة التأسيس الصوفي مرحلة هامة بالنسبة للأمير عبد القادر، حيث كان يعتبر أن ما مر به من محن هو من مشيئة الإرادة الإلهية، كغيره من الصوفية الذين يرون أن الابتلاء من الله اختبار وتمحيص للصوفي [3]، بعد ذلك قرر نابليون الثالث الإفراج عن الأمير بعد خروج الأمير عبد القادر من الأسر توجه إلى الشرق بالتحديد إلى دمشق التي كان يحلم

---

[1]) الأمير عبد القادر، المواقف الروحية والفيوضات السبوحية، المرجع السابق، ص 11

[2]) المرجع نفسه، ص 12-13

[3]) بركات محمد مراد، الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي، المرجع السابق، ص61

بزيارتها منذ أنّ وقع وثيقة الاستسلام، حيث استقبل استقبالاً كبير من طرف أهالي دمشق إثر دخوله توجه مباشرة إلى زيارة جامع الشيخ محي الدين ابن عربي ثم اتخذ له سكناً بمعرفة والي دمشق [1] .

كان استقبال الدمشقيين للأمير عبد القادر استقبالاً باهراً إذ لم يتبادر إلى ذهن الأمير أنه سيغدو محط اهتمامهم حيث أعدّ له الدمشقيون هذا الاستقبال الحافل فذلك لأن المغاربة القاطنين في دمشق عملوا بعناية على نشر وصياغة شهرته كمدافع عن الهوية العربية الإسلامية، فرأى المجتمع الدمشقي في استقباله الحافل جديدة لمعارضة السلطة العثمانية، وقد سهلت هذه في فترة الأولى من إقامة الأمير في دمشق[2]، وهذا ما يؤكد على أن شخصية الأمير أصبحت ذات مكانة متميزة بين الناس من خلال مقاومته في الجزائر ومن خلال فكره السياسي .

بعد أنّ استقر الأمير في دمشق التي عاش بها حياة هادئة مشبعة علماً وتدريساً وعبادة، ولم يعكر صفو هذه الحياة سوى أحداث الفتنة الطائفية الكبرى التي وقعت بين الدروز والمسيحيين حيث كانت مثل هذه الاضطرابات تحدث من الحين إلى الآخر بين شتى طوائف الشام ولكن هذه الفتنة كانت عامة وخطيرة حتى درجة تكاد توصف بالحرب، إلى أنّ هذه الأحداث لعبت دوراً هاماً في حماية مسيحي الشام عن طريق الموقف الإسلامي النبيل الذي وقفه الأمير بكل بطولة

[1]) نزار أباضة، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، المرجع السابق، ص 15

[2]) برونو إتيين، عبد القادر الجزائري، ترجمة: ميشيل خوري، دار عطية للنشر، بيروت، ط1، 1997، ص292

وشهامة لحماية هؤلاء المسيحيين[1] ففي الوقت الذي كان فيه الأمير داخل دمشق لم يبخل بتقدم المعارف والعلوم وتعاليم الدينية للناس .

في سنة 1860 تقوم الفتنة في دمشق أو المجزرة على العرب المسيحيين والمسيحيين عموماً التي كان الأمير قد حذر من وقوعها، من خلال حث الأهالي في دمشق والمهاجرين المغاربة على التآخي في بينهم وضرورة التسامح بين ووحدة الأديان كما قدم نماذج من التسامح والمحبة والإخاء، حيث أنه كان متضامناً مع نصرة المظلومين ولم يغفل لحظة عن إنقاذهم من القتل، إذ فتح بيته للمسيحيين معلناً أنهم تحت حمايته، كما أشرف على علاج الجرحى، وتعزية اليتامى والأرامل وقضى أكثر الليالي ساهراً ببندقيته في يده حرصاً على من هم في حماه [2].

أصدرت السلطات التركية في دمشق أمر بتدخل الأمير لصالح المسيحيين على أنّ يسلم الجزائريين أسلحتهم لكن الأمير عارض هذا الموقف واعتبره إهانة وقد نجح في ذلك فيما اعترفت الدول المسيحية بإعجابها وفخرها بالأمير، حيث تلقى الهدايا من مختلف الدول الأوربية بما في ذلك فرنسا التي أرسلت له وسام الشرف، وما لبث حتى وجد نفسه بين المسيحية والإسلامية فيما يتعلق بالصبغة الإنسانية وبعد أنّ تم التشكيك بالعلماء المسلمين[3]، بالرغم من تضامن الأمير مع المسيحيين وحمايتهم إلى أن الحكومة التركية كانت تشك في سبب ذلك الموقف الذي قام به الأمير من تقديم المساعدة لهم .

---

[1]) عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وآدابه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، السعودية د ط،2000 ص57

[2]) نزار أباضة، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، المرجع السابق، ص 17

[3]) هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية، تونس، د ط، د ت، ص 287

توجت المجهودات الإنسانية التي قام بها الأمير عبد القادر بنتائج باهرة دعت جميع المسلمين والنصارى إلى إكباره والإعجاب بنبل أخلاقه وعلو نفسه وبقدر ما كانت النتائج كانت التضحيات، ومع انتهاء هذه المأساة استطاع الأمير ومعاونه أنّ ينقذوا خمسة عشر ألف ينتمون إلى الكنيسة الشرقية، حيث أستطاع أنّ يثبت مدى شهامته و عظمته إذ أنّه يقدر المواقف ولا يحمل في صدره غلاً و لا حقداً، ويكفيه شرفاً أنّ كل ممثلي الدول المسيحية الذين كانوا يقيمون في دمشق مدينون للأمير عبد القادر بحياتهم وبذلك أضاف الأمير وساماً آخر على صدره بموقفه الإنساني الذي أملاه عليه دينه وإيمانه وأخلاقه [1]، بذلك أثبت الأمير عبد القادر مدى تسامحه مع الآخر وتقديم يد العون لكل محتاج، رغم اختلاف الأديان.

كتب الأمير عبد القادر بعد الفتنة معبراً عن سبب موقفه النبيل الذي فسره الناس تفسيرات مختلفة، حيث وجه خطاب إلى ملكة بريطانيا يقول فيه :"إنني لم أفعل إلا ما توجبه عليّ فرائض الدين ولوازم الإنسانية "[2] .

كان الأمير مدافعاً عن دينه وعن الكتاب المقدس، وكذلك جعل واجبه الأساسي هو حماية القرآن الكريم، بعد مغادرته لدمشق 1863 وملاقاته للعدد كبير من العلماء في مكة المكرمة كرس وقته للدراسات الدينية، فقد كانت فكرة الحماس الديني قد استشير بأشد أنواع إنكار الذات إذ تفطن الأمير إلى ذلك وقضى كل وقته في خدمة دينه فنلاحظ أنّ الأمير قد نجح في تحقيق هذا الأمر خصوصاً فيما يتعلق بالذات، وحقق أعلى المراتب الدينية وأصبح نموذج لمبدأ الأخوة العالمية فيها

[1]) عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وآدابه، المرجع السابق، ص 58– 59

[2]) الأمير عبد القادر، المواقف الروحية والفيوضات السبوحية، المرجع السابق، ص 16

كون إرادة داخلية تقوم على إنهاء الخلافات والاضطرابات التي أصبحت فيما بعد مثالاً للقانون والعدل والنظام،فيما كان قد أسس الدولة الإسلامية حيث أصبح مثلاً للشجاعة والمثابرة بالرغم من تواجد الأعداء حوله ومحاولة إطاحته بالسجن إلا أنه تمكن أخيراً من سد الحكم واستعادة حريته إلى أنّ حصل على مكانة ممتازة في الجمعيات الأدبية والعلمية تحت شعار المساواة والصداقة [1].

تميز الأمير عبد القادر في وقت تواجده في المنفى بنزعة إنسانية التي لا تؤمن بالحدود والحواجز والاختلاف بين البشر، حيث أراد الأمير أنّ يكون صلة وصل بين الإنسان الشرقي والإنسان الأوروبي أي بين المسلم والمسيحي فكل الديانات لها غاية واحدة وهي عبادة الخالق وتوحيده [2]، بهذا أثبت الأمير مدى إنسانيته تجاه الآخر مهما اختلاف معه . وهكذا يمكن القول أنّ الأمير عبد القادر الجزائري واحداً من الذين قدموا دروساً في التسامح و أسسوا ثقافة التسامح بين الأديان وحرية الفكر والتعايش السلمي بين الشعوب

نخلص مما سبق أن الأمير عبد القادر نسق بين ماهو سياسي عسكري وما هو ديني إنساني فبذلك لعبت شخصية الأمير دورا هاما في الجزائر والوطن العربي ككل وذلك من خلال التصدي للمستعمر الفرنسي من جهة وكذلك بعث روح الأخوة بين المسلمين مع الذين يختلفون معهم عقائديا ودينيا، حيث تمثل البعد الروحي لكفاح الأمير من عدل ومساواة وإحياء أخلاق الشريعة الإسلامية.

[1]) هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 292- 293

[2]) الأمير عبد القادر، ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، تحقيق وتقديم: ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، د ط، 1966،ص 101

خاتمة

وفي الأخير من خلال دراسة هذا الموضوع توصلنا الى جملة من الإستنتاجات وهي التي تمثل جوهر البحث والتي تم جمعها في نقاط أساسية هي كالتالي:

- التصوف هو تجربة روحية خالصة يعيشها الصوفي وغايته واحدة هي الوصول إلى معرفة الله تعالى من الظاهر والباطن فهو بذلك يسعى لتحقيق غايته اعتمادا على الذوق والكشف والإلهام لا على الاستدلال. فالتصوف لم يأتي من الإسلام فقط إنما امتزاج للديانات الأخرى فهو بذلك ظاهرة دينية بنيت على التقوى.
- أضافة الى ذلك بالرغم من شيوع كلمة التصوف في العالم إلا أنها مازالت غامضة والملاحظ أنه لا يوجد إتفاق حول مدلولها اللغوي والاصطلاحي، ذلك لأنه يتطور بتطور العصور وبمرور الزمن أي كلمة التصوف ليس لها تعريف محدد انما يختلف معناها من عصر لأخر.
- إن إتباع الأمير عبد القادر الطرق الصوفية منذ نشأته الأولى ساهم في تكوينه روحيا بثقافة دينية، إضافة إلى ذلك رحلاته العلمية، كما أنه يمتاز بشخصية صوفية متحررة حيث مارس التصوف نظريا وعمليا، وهو أشد إيمانا بالتصوف طريقا لتجديد الفهم الديني من أجل الوصول إلى رضا الله تعالى، كما يعتبر المثال الصوفي الذي وقف في وجه الاستعمار.
- التعرف على شخصية الأمير عبد القادر في مرحلتي الجهاد الأكبر والأصغر أي كمجاهد للمستعمر الفرنسي ومعلم مربي في مجال التصوف الإسلامي. أضف إلى ذلك أنه ليس

شخصية صوفيا فحسب إنما كذلك شخصية سياسية عسكرية ، كما أنه يمتاز بالنزعة الإنسانية وكونه متسامحا دينيا مع الاخر

- ❖ التعرف على الشخصيات التي تأثر بهم الأمير أمثال إبن عربي الذي اخذ منه العلوم الفقه والأفكار ساهمت في تطور فكره وهو يعتبر تلميذا له من خلال شرحه لكتبه وفهمها وأنهما نهجا نفس الأسلوب، أضف إلى ذلك أنهما يؤمنان بوحدة الوجود واعتمادهما على القران والسنة ،كما أنه أول من جمع بين التصوف والجهاد فالتصوف عنده جهادي عملي .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولا: قائمة المصادر

1) الأمير عبد القادر الجزائري، المواقف الروحية و الفيوضات السبوحية، دار الكتاب العلمية بيروت، ط1، 2004.

2) الأمير عبد القادر، ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، تحقيق وتقديم: ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، د ط، 1966.

ثانيا: قائمة المراجع

1) ابن تيمية، الصوفية والفقراء، تقديم : محمد جميل غازي، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، د ت.

2) ابن عربي، فصوص الحكم، تقديم انطوان موصلي،د ط، الانسين سلسلة العلوم الإنسانية،1990.

3) ابن عربي، شق الجيب بعلم الغيب،تحقيق سعيد عبد الفتاح، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت.

4) أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة، ط3، د ت.

5) أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981

6) أبو قاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي، ج4،دار الغرب الإسلامي،الجزائر، ط1، (1830-1954).

7) أبي نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، للمع في تاريخ التصوف الإسلامي دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1971 .

8) إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر، دار إدارة ترجمان السنة، باكستان ط1 1986

9) أسين بلاثيوس، ابن عربي حياته مذهبه، ترجمة عبد الرحمان بدوي،المكتبة لأنجلو مصرية القاهرة، 1965 .

10) وذان بوغفالة، عبقرية الزمان والمكان الأمير عبد القادر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت.

11) بركات محمد مراد، الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي، دار النشر الالكتروني كلية التربية جامعة عين شمس، د ط، د ت.

12) رشيد سليم الجراح، متصوفة الزهاد الزاهدة التائبة رابعة العدوية، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط1، 2006 .

13) الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين،دار الهدى عين مليلة، الجزائر،2000 .

14) عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وآدابه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، السعودية، د ط، 2000 .

15) عبد الفتاح رواس قلعه جي، مؤسس الحكمة الاشراقية، دار الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق، د ط، 2013.

16) عبد المنعم الحفني، رابعة العدوية إمامة العاشقين والمحزونين، دار الرشاد، القاهرة، ط1 1991.

17) العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، د ط 2006 .

18) عشيراتي سليمان، الأمير عبد القادر مدخل إلى تحليل الخطاب الشعري في محطة المباعد دار الغرب للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2004 .

19)علي بن محمد الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر، دار المعرفة، بيروت – لبنان، د ط، د ت

20) فؤاد صالح السيد، الأمير عبد القادر شاعراً ومتصوفاً، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر العاصمة، د ط، 1985.

21) قاسم محمد عباس، الحلاج الأعمال الكاملة، دار كتب عربي، الإسكندرية، ط1، 2002.

22) كامل الشيبي، صفحات مكثفة من تاريخ التصوف الإسلامي، دار الناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط1، 1997 .

23) كرم أمين أبو كرم، حقيقة العبادة عند ابن عربي، دار الأمين، القاهرة، ط1، 1997.

24) محمد علي أبو ريان، أصول الفلسفة الإشراقية، دار الناشر مكتبة أنجلو المصرية القاهرة ط1، 1959.

25) محمد علي أبو ريان، أصول الفلسفة الإشراقية، دار الناشر مكتبة أنجلو المصرية القاهرة ط1، 1959 .

26) مشتاق بشير الغزالي، أعمدة التصوف الإسلامي في ميزان المستشرقين ابن عربي نموذجا.

27) مصطفى غالب، السهر وردي، دار عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1982.

28) محمد عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر والأمير عبد القادر،تحقيق ممدوح حقي، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1964 .

29) نزار أباضه، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ط1، 1994 .

30) نصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة ماجد الحكواتي، د ط 2000 .

31) هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة : أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية تونس، د ط، د ت.

32) يحي هويدي، تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية، ج1، مكتبة النهضة المصرية مصر،1965.

33)عبد الرحمان بن محمد جيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج 4، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1982 .

34) احمد شمس الدين،الفتوحات المكية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 1999.

35) محمد فتح الله كولن، الجهاد روح وحقيقة في الإسلام، ترجمة إحسان قاسم الصحالي، دار النيل للطباعة والنشر،القاهرة، ط5، 2010

ثالثا: المعاجم الموسوعات

1) إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، دار الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، د ط 1983 .

2) إبن منظور، لسان العرب، مجلد التاسع، دار صادر، بيروت، د ط، د ت.

3) أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية: دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة 1989.

4) أحمد تيمور باشا، أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، دار الأفاق العربية، القاهرة د ط، 2003 .

5) الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد الصديق المشاري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة 1413.

6) القاسمي الحسيني، أعلام التصوف في الجزائر،دار الخليل القاسمي، الجزائر، ط1 1427هـ

7)جميل صليبا، المعجم الفلسفي،ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1973.

8) رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج3، مؤسسة الرسالة، ط1، 1993.

9) رفيق العجم، مصطلحات التصوف الإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1999.

10) رحيم أبو رغيف الموسوي، الدليل الفلسفي الشامل، دار المحجة البيضاء للنشر والتوزيع بيروت،ط1، 2013

11)عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط2، 1989.

12) عبد المنعم الحفني، الموسوعة الفلسفية، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط5، 2006.

13) مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي،دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009.

رابعا: المقالات و المجلات

1) زعيم خنشلاوي، مقال حول التصوف في تاريخ الجزائر، مجلة البحوث العلمية والأكاديمية العدد26، 2010

2) ساعد خميسي، تأثير أبي مدين في فكر وتصوف محي الدين ابن عربي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد13، 2000

3) طيب جاب الله، مقال حول دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري مجلة المعارف، العدد14، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة البويرة، 2013

فهرس محتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ–د
الفصل الأول: مدخل مفاهيمي وتاريخي للتصوف	
المبحث الأول: مفهوم التصوف	15–5
المبحث الثاني: مفهوم التصوف عند الأمير عبد القادر	21–16
الفصل الثاني: مصادر تصوف الأمير عبد القادر	
المبحث الأول: التربية الدينية للأمير عبد القادر	24–22
المبحث الثاني: إبن عربي والأمير عبد القادر	32–25
الفصل الثالث: العلاقة بين التصوف والممارسة السياسية العسكرية للأمير	
المبحث الأول: الأمير عبد القادر السياسي العسكري	39–33
المبحث الثاني: التصوف والتسامح الديني في فكر الأمير عبد القادر	45–40
خاتمة	47–46
المصادر والمراجع	50–48
الفهرس	54

الملخص:

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى إظهار جانب آخر من فكر الأمير عبد القادر غير الجانب السياسي والعسكري، حيث أنه لم يكن مجرد رجل سياسة أو قائد المقاومة الشعبية في الجزائر ضد فرنسا، بل سلك منهجا دينيا من خلال نشأته تمثل هذا المنهج في التصوف الذي ورثه من محي الدين ابن عربي حيث كانت الظروف التي مرّ بها هي العامل الأساسي في ازدهار فكرة التصوف عنده فقد كان مكوثه في السجن لفترة سببا في تعمق أفكاره، وعاملا من عوامل توقد فكره السياسي والعسكري.

الكلمات المفتاحية: التصوف، الجهاد، عسكري، سياسي

Summary

Through this study we aim to show another aspect of the ideology of Emir Abd el-kader other than the political and military side, because it was not just a politician or leader of the popular resistance in Algeria against France, but rather a religious approach through his own breeding country represented this approach in Sufism inherited from Mohieddin IBen Arab where His circumstances were the main factor in the flourishing of his idea of Sufism, and his stay in prison for a period of time was a reason to deepen his ideas, a factor of political and military thought

Keywords: sufism, strive or Struggle , military, political